

الأقسام في القرآن

(6) قومه ليبيّـن موقفه من الكتاب، وقال: واللّٰه قد سمعت من محمّد أنفـاءً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن، وانّ له لحلاوة، وانّـلّـه عليه لطلاوة، وانّ أعلاه لمثمر، وإنّـأسفله لمغدق، وانّـه ليعلو وما يعلى عليه. (1) فقد أدرك مُنطيق قريش بصفاء ذهنه ما يحتوي عليه القرآن من أسرار وكنوز. نعم، قد سبقه رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك حيث عرّف القرآن، بقوله: "له ظهر وبطن، وظاهره حُكْم، وباطنه عِلْم، وظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائب، فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة". (2) وقد أفاض الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان أبعاد القرآن غير المتناهية، وقال في خطبة يصف فيها القرآن بقوله: "أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابحه، وسراجاً لا يخبو توقّده، وبحراً لا يدرك قعره - إلى أن قال: - و ينابيع العلم و بحوره، ورياض العدل و غدرانه، و أثافي الاسلام و بنيانه، و أودية الحق و غيطانه، و بحر لا ينزفه المنتزفون، و عيون لا ينضبها الماتحون، و مناهل لا يغيضها الواردون". (3) وقد أثبت توالي التّأليف حول القرآن الكريم على مختلف الأصعدة، انّـه كتاب القرون والاعصار، و حجّة خالدة للناس إلى يوم القيامة، وقد استحوذ الكتاب العزيز على اهتمام بالغ لم يَحظ به أي كتاب آخر. _____ 1 - مجمع البيان: 10|387. 2 - الكافي: 2|599، كتاب القرآن. 3 - نهج البلاغة: 2|202، طبعة عبده.